

اوقيانية وممتلكوها

نظر للاب لويس دي انسلم اليسوعي مدرس الجغرافية في كاتبة القديس يوسف

قد كادت الدول الاوربية في هذه المدّة الاخيرة تنجز تسمية اوقيانية فتدخل كل جزائرها في سلك مستعمراتها فذلك يحسن بنا ان نقرأ المشرق بحثاً في هذه القارة ونلجس تاريخ اكتشافها مع ذكر من يبسط عليها اليوم حقوق الولاية والاستعمار ﴿ تعريف اوقيانية ﴾ اوقيانية وان شئت نقل اوقيانوسية القسم الخامس من اقسام كرتنا الارضية موقعا في الاوقيانوس الكبير المعروف بالاوقيانوس الپاسيفيكي او المحيط الهادي ما بين قارتي اسية وامرّة يُخرج من حكمها بعض الجزائر فتناط اما بقارة آسية كهيتان وفوموزة وجزائر يابان واما بقارة امرّة كجزائر البرنس دي غال وثان كوفر على حسب اختلاف وقوع هذه الجزائر بقرب اسية او امرّة فما يبقى منها في غمرات الاوقيانوس فتلك اوقيانية. على انه ليس بين تلك الجزائر رابط يربطها سوى وقوعها في ذلك القاموس المحيط وربما يفضل البعض تسميتها بأسترالاسية لانّ معظمها لاحق بيور آسية الجنوبية

واعلم ان للاوقيانوس العظيم مساحة تكسيها ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع لا تشغل منها الاراضي الطائفة فرقتها الا ٩,٠٠٠,٠٠٠ كم فتكون نسبة برورها الى مياهها كنسبة الواحد الى ١٩ وهي لعمري نسبة ضعيفة. وزد على ذلك ان اوقيانية مجموع من جزائر متعددة تختلف شأنها كما تتباين غلظاً ورفماً لا يمكن اعلها البتة ان يضاعفوا قواهم باجتماع الكلفة والاتحاد فنها ما هو شبه القارات الكبيرة وهي البلاد الثلاثة الواقعة غربياً اعني لسرالية وغينية الجديدة وزيلنده الجديدة. ومنها ما هو على عكس ذلك شيه بجبات التراب المنتثرة كالجزائر الصغرى الواقعة شرقاً على مدى المحيط الهادي

﴿ اصلها ﴾ نأ يروي عن برابرة تلك الاصقاع من اساطير الأولين في تعريف اصل جزائرها ان الاله الخالق وهم يدعونه «تاروا» وكل الى ابنه ماهوني بان يُخرج من هرة العدم ارضاً كبيرة واسعة الارجابا فتزل ماهوني من السماء على قاربه وألقى شحاً في

الهوة فأخرج به من قعر الظلمات قارة جليلة كثر أهلها بعد قليل فتوغلوا بالآثم واجتروا اصناف التكرات فعاظت انعالهم السينة الاله الخالق فركض هذا مواطنهم برجله وجعلها منشورة كاللها . ومنها تكونت جزائر اوقيانية المتعددة

اما العلماء فيرتأون في تركيب جزائر اوقيانية رأيا يثبته على علم الطبقات الارضية او الجيولوجية فيقسمون تلك الجزائر الى ثلاثة اقسام قسم منها يدعونه بالجزائر القارية يريدون بها الجزائر التي انفصلت عن قارتي آسيا او امريكا اما بقوة الزلازل وانحساف بعض الجهات واما بعمل المياه البحرية واحتكاكها بالسواحل كجزائر ضد وغينية الجديدة وزيلنده الجديدة وكاليدونية الجديدة . قسم اخر يدعى بالجزائر الاوقيانية تصاعدت بقوة العوامل الطبيعية من قعر المياه بقوة البراكين الثارية كجزائر هيريد الجديدة وجزائر فيجي . والمحيط المادي حافل بثل هذه الجزائر البركانية ومحاط بها من كل جانب . والاسم الثالث يدعى بالجزائر المرجانية قامت بتربيتها حيوانات صغيرة خشيها الله بقوة افراز مواد كلسية لا تزال تتزايد وتتجدد على كورر الادهار فتربت منها تلك الجزائر . وهذه الهوام في عدد لا يحصى الا الله وهي لا يمكنها ان تعيش في غير تلك البحار لأن حرارتها متساوية بين ١٨ و ٢٠ فتتم على سطح المياه الى عمق ٣٥ سنترا وتالف المياه الصافية وتكن على الصنور الراسية . وعكذا تألفت جزائر بولينيزية وميكرونيزية . وبعض هذه الجزائر المرجانية ترى على شبه البحة المستديرة او الأكله تكتنف بحيرات واسعة ومستنقعات يدعونها « الأتل » كجزائر مرشال وجزائر كارولين وجزائر جلبرت . وقعر الاوقيانوس بين تلك الجزائر اعنى واهبط منه في بقية البحار وهم يدعون تلك القعور العميقة هوى . بينها هوة توسكارورا تبلغ ٨٥١٣ مترا شرقي جزائر كوريل وهوة بنغوزين في بولينيزية عمقها ٩٤٢٧ مترا اكتشفت سنة ١٨٩٥ وهوة نيو المكتشفة سنة ١٨٩٩ وهي اقصى ما يعرف من اعماق البحار تبلغ ٩٦٣٥ مترا وموقعها قريبا من جزائر ماريانة

حولها الجبرية ان استثنيت بلاد استراليا وزيلنده الجديدة لاختلاف آثارها الجوية نساغ لك القول بان لاوقيانية جوا حرارتها كحرارة البلاد الواقعة في دائرة الانقلاب لكن هذه الحرارة متاطقة نوعا بما يحيط بتلك الجزائر من المياه . والحرارة هناك متساوية قليلة الثقل لتساوي الاهوية ونظام الارياب والمجاري البحرية .

وعليه فإن الحرارة تتراوح عادة بين ٢٠ و ٢٥° الأ في جنوبي زيلنده الجديدة حيث تهبط الحرارة الى ١٠° فوق الصفر . والاوربيون يستطيعون سكنى تلك البلاد لعليل نسيها ونظام رياحها البحرية وقلة انوائها ولذلك قد دُعي هذا المحيط بالهادي على خلاف البحر الاتلتيكي الذي تكثُر فيه الزوابع والاعاصير وتهبج مياهه البحرية .

أما مهب رياح اوقيانة فيتناوب من جهتي خط الاستواء اعني من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ومن الجُوب الشرقي الى الشمال الغربي وهي الرياح المعروفة بالرياح الاليزية (vents alizés) او الراسم (moussons) وهذه الرياح تحمل في سيرها كميات وافرة من الانجزة المائية التي تتعقد فتسطل على الجزائر بصورة امطار متواترة . واغزر البلاد بالامطار الاوخيالات الواقعة في غربي اوقيانة . أما الجزائر المرجانية فان الامطار فيها قليلة جداً تمر فوقها الشحب ودرن ان تكاثف وتتعقد ماء ليس حضيضها وحرارة صخورها . ولما كان مهب الرياح دائماً من وجهة واحدة ترى كل جزيرة على قسرين قسم منها متجه الى صوب الريح يُجاد بالامطار وقسم آخر خال منها تغلب عليه اليوسة والجفاف .

قلنا ان هذا الاوقيانوس يُعرف بالهادي وذلك على التغليب لان هدوّه ليس بدائم ابدأ وأتما يُقال له ذلك بالنسبة الى اخيه الاتلتيكي . واكثر ما تحدث فيه الاثواء عند انقلاب وجهة الرياح بقتة فتنتج عن ذلك اعاصير هي احوال هائلة على البلاد التي تُصاب برزنها كالاغصار الذي حدث سنة ١٨٨٠ في ٢٤ كانون ا فانه دهم كاليدونية الجديدة فصلم اشجارها واقتلعها على مدى مسافات بعيدة وتصاعدت المياه الى علو ثمانية امتار فوق سطح البحر وامتدت الى الاراضي العامرة على ابعاد شاسعة حتى ان قارباً كان في البحر وجد على مسافة ١٢٠٠ متر من سواحله في وسط الصحراء . وهذه الاضرار اشد وافجع بالجزائر المرجانية الواطنة فان المياه تندفع فوقها كالسيول الجارفة لا تُبقي ولا تدر على شي . من الثبات والحيران . ففي اعصار سنة ١٩٠٣ في كانون الاول تلفت من جرأته كل المزروعات وهالك نيف و٥٠٠ رجل .

واليد اوقيانية ﴿ ﴾ قد امتازت اوقيانة بموالدها عماسراها . فانها غنية بالمعادن المختلفة ثمنة كانت او غير ثمنة منها الذهب في اوسترالية وزيلنده ومنها الحجارة الكريمة في جزيرة بودنيو ومنها مناجم النحاس والحديد والفحم الحجري في جزائر

شئى على أن أرباب العلم لم يبحثوا حتى الآن بحثاً نهماً في ثروة أوقيانة المدينة . أما
النبات في أوقيانة فكثير في الجهات المطورة قليل في غيرها . ومما حُصت به أوقيانة
اصناف النارجيل والنخيل والموز وشجرة الأكنام (igname) توكل اصولها كالكسأة .
وشجرة تارو . وهذه الأشجار أكثرها ينبت في الجزائر المنبسطة الهلئة . والجزائر
الجليلة احفل بالنبات وفيها الغابات الكثيفة من اشجار البلاد الحارة ويكثر فيها خشب
الصندل والاكوابتوس والليل وانكافور والحيز المندي والقرفة والجاكيه المعروفة ايضاً
بشجرة الحبز يأكل الاهلون ثمرها بثابة الحبز

أما الحيوانات فأنتها قليلة في أوقيانة . لا تجد من جيايرة الحيوانات كالذئب
والجاموس وفس البحر والقرود الضخمة والنمورة الأ في بعض جزائر ميلانيزية . ومما
تفردت به أوقيانة الكانجور من ذوي الاربعه والاكدنة والفليجر وهي يبانم غربية
الاشكال وكذلك طيورها عجيبة منها الكازوار يشبه النعامه واجناس البغا . وطائر
الجنة الذي يقلب على ريشه الالوان الزاهية

﴿ سَكَّانُ أَوْقِيَانِيَّة ﴾ أوقيانة أقل سكاناً من بقية القارات لا يزيد عدد
اهلها على ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ من النفوس وهم من حيث الاصل على ثلاثة اقسام قسم
منهم مرجعهُ الى العنصر المالايزي وهم السكَّان الاصليون في جزائر الصند وبرنيو
وسيليب وجزائر الملوك والفيلين وهم ارفع شأنًا من اهل أوقيانة انتقلوا الى مالايزية
من شبه جزيرة ملقا في آسية ولونهم زيتوني ضارب الى الشقرة او الى الحمرة وشعرهم
مستسل لامع شديد السواد وتكون وجوههم مسطحة وانوفهم فطاه . قليلاً وافواههم
مئسمة . وهم ارباب صناعة ويتعاطون التجارة والزراعة بنشاط وينسبهم قبائل همجية
يقندي بعضها بلحوم الآدميين . والقسم الثاني يدعى العنصر البوليتيزي قيل ان اهلهم
من جزائر الملوك بشرتهم اقل سواداً من المالايزيين فهي صفراء فاتحة . زهورهم
حسنة ووجوههم بيضوية وجبايعهم واسعة مستديرة وهم غلاظ الرقاب غلاظ الشفاه
تصار الاثرف ناتشو الوجنات ولهم مہارة في فن الملاحة خاضوا غمار المحيط الهادي بمراقبة
الكواكب وهم اهل حرب وكفاح ومنهم ايضاً أكلة البشر وبعضهم ميال الى التمدن
نخبج الرساون في تليق طبايعهم وتهذيب اخلاقهم . ومن مشروباتهم السكر « الكاكا »
يتخذونها من ورق النفل

والقسم الثالث الميلانيزيون وهم سود اجلاف شعورهم قصيرة جمعدة وبشرتهم سودا. يرتقون بالزراعة والصيد والقنص وهم يسكنون في اخصاص يتخذونها من اغنان الشجر ويجعلونها فوق سقائف مركزة الى اوتاد وليس لقبائلهم نظام ثابت والمهجرة ضاربة اطنابها في بلاد كثير منهم

ولاهل اوقيانة الاصلين لغات عديدة ليس لها علاقة ظاهرة مع اللغات الشائعة في بقية القارات الارضية وهي تعرف باللغات البولينية والعلما منذ ستين قليلة اخذوا يدرسون خواصها وتراكيبها. واكثر هذه اللغات استعمالا اللغة المالايزية التي تكتب بالحرف العربي واللغة الجاوية. وقد انتشرت بيعة الاوربيين ولبس العاملات التجارية اللغات الاوربية في جهات اوقيانة لاسيا الانكليزية والاسبانية والهولندية

اما الاديان الشائعة بين تلك الامم فالوثنية مع عبادتها القريبة ومناسكها المستهجنة. وكثيرا ما يتبدد اهلها للارواح وقوات الطبيعة. ومما انتقل الى تلك البلاد من الاديان الاجنبية البوذية والبراهمية وشاع الاسلام في جزائر ماليزية وجاوة وانتشرت النصرانية في جهات شتى ولسيا انكاثوليكية فان ثمرها عجيب في استراليا وقيلين وفي كاليدونية وجزائر سالومون والصند وغيرها. وللمرسلين كتابات حديثة تنبئ بتقدم الدين في انحاء شتى ظنوا سابقا ان اهلها لا يقبلون مطلقا تعاليم الخلاص وراهم اليوم رجال تقي وصلاح يسرون بموجب كل وصايا الدين المستقيم

﴿ اقسامها ﴾ لا يتفق الجغرافيون على تقسيم اوقيانة لكثرة جزائرها وانما شاع اليوم تقسيمها الى اربعة اقسام كبرى بنرها على ملحوظات المآثر الجوية والمواليد الحيوية وخصوصا على اجناس سكانها ومواقع بلادهم بالنسبة الى المحيط الهادي . (فالاول) استراليا تشمل على استرالية وتسمانية وزيلندة الجديدة لها كاهها حكم واحد مع سيطرة انكلترة عليها . (والثاني) ميلانيزية وهي تتركب من غينية الجديدة والجزائر الجاورة لها حيث يئلب العنصر الاسود . (والثالث) بولينيزية يحتوي العدد العديد من الجزائر والارخبيلات الممتدة في المحيط الهادي من جزيرة پاك اي الفصح الى جزائر سندوش وفيجي . يسكنها خصوصا ذوو البشرة الفاتحة اللون الى الصفرة . (والرابع) ميكرونيزية موقمها في الشمال الغربي وهي مجموع جزائر صغيرة تتركب في الغالب من المرجان كجزائر كارولين وجزائر بالاوس وجلبرت ومرشال واهلها من

السكان الاصليين يُدعون ياپو وهم قبائل متوحشة وبينهم ايضا كثيرون من العنصر اليوليتزي

﴿ تاريخ اوقيانة واكتشافها ﴾ اوقيانة من العالم الجديد لا بل هي احدث تاريخيا من امركة بنحو ٣٠ سنة . وكان اول مكتشفها البرتغاليين لكن العرب عرفوا منها ما يقرب موقعه من آسية فدخلوا بعض جزائر ماليزية وتاجروا اهلها ولستخرجوا ما عندهم من الافاريه لاسيا البهار وانكافور وخشب الصندل . ولما كانت سنة ١٥١٠ مر الرحالة الشهير ألبوكرك بجزائر الملوك وتعرف بية جزائر ماليزية . ثم باشر ماجلان برحلته الشهيرة التي كانت اول طرف حول الارض فسار من الشرق بجزائر المحيط الهادي الى جزائر فيليين ثم الى جزائر ماريانة التي دعاها اولاً بجزائر اللصوص . وعقبها برتغاليون غيرهم فاكشفوا سيلب (١٥٢٥) وبرنيو (١٥٢٦) ثم غينية الجديدة اكتشفها جرج دي مينزاس . ثم جارى الاسبان البرتغاليين فاكشف ساندرا جزائر كلردلين واكتشف مندانا جزائر سالومون وسركيز وتحتي وستا كروز وهبريد الجديدة . وفي سنة ١٦٠٦ توغل توراس في المحيط الهادي ودخل البرغاص المعروف باسمه بين استرالية وغينية الجديدة

ثم قام الهولنديون وتجمروا الاسفار الاوقيانة بعد ان تملكوا على الارخبيل الاسيوي فتموا اكتشاف استرالية وتعرفوا جهاتها بين سنتي ١٦٠٦ و ١٦٤٤ وقد اشهر بينهم هابل تسمان الذي وجد جزيرة تمانية سنة ١٦٤٢ واكتشف زيلنده سنة ١٦٤٢ وجزائر قتي سنة ١٦٤٣

وفي اواسط القرن السابع عشر باشر بعض البحارين من الانكليز والفرنسيين السياحات العلمية الى اوقيانة وغايتهم اكتشاف قارة كبيرة في نصف الكرة الجنوبي كانوا يجدسون بوجودها تحمينا وقد اشهر في هذه السياحات الرحالة الانكليزي جيمس كوك الذي سافر الى تلك الاقطار ثلث مرات سنة ١٧٦٩ ثم ١٧٧٢ ثم ١٧٧٦ فاستثبت كثيراً من البلاد التي سبقت اليها غيره واكتشف اقطاراً جديدة منها كيدونية الجديدة وسواحل استرالية الشرقية وجزائر هاراي حيث قتله الوطنيون سنة ١٧٧٩ . وزار الرحالة الفرنسي بونغثيل في تلك الاثنا جزيرة تحتية (١٧٦٨) ثم جزائر ساموا وجزائر هيريد الجديدة . وفي سنة ١٧٨٨ غرقت سفينة بيروزة فسار بعض مواطنيه

للتفتيش عنها فأتوا معرفة بلاد اوقيانة . وآخر من اشتهر في السياحات الطليئة الى اوقيانة الانكليزي فلندرس الذي بين سنة ١٧٩٨ ان آسمانية جزيرة منفصلة عن استراليا وأن اوسترالية نفسها جزيرة كبيرة لا تتصل بقارة غيرها . وبذلك كاد يتم اكتشاف اوقيانة الا ان درس تلك الجزائر والبحث عن مواليدها وسكانها فقد اهتم فيه خصوصاً علماء القرن التاسع عشر

﴿ المستعمرات الاوربية في اوقيانة ﴾ لم يستمر الاوروبيون بلاد اوقيانة الا بعد اكتشافها بزمان ولم يزالوا يواصلون في ذلك مساعيهم شيئاً فشيئاً الى هذه السنين الاخيرة حتى لم يمد يبقى شيء . تطمح اليه انظار المستعمرين . واقدم الاستعمارات الاوربية في تلك البحار سبق اليها الاسبان وهي جزائر فيليبين التي دخلت اليوم في حكم الولايات المتحدة بعد الحرب الاسبانية الاميريكية . ثم احتل الهولنديون جاوة والجزائر المجاورة واتسعت في المحيط الهادي مستعمراتهم وكانوا يدعونها بالهند الغربية وبقيت المستعمرات الاوقيانية منسية مهله لا يعتبرها الاوروبيون كثيراً الى ان استولى الانكليز سنة ١٧٨٨ على اوسترالية لكنهم لم يعيروها بالاً اذ جعلوها كنفى للمجرمين . اما الحركة الاستعمارية فجزت خصوصاً في اواسط القرن التاسع عشر وكان دعاة الدين الكاثوليكي اسرعوا الى التبشير بين اهل تلك البلاد ثم اقتدى بهم البروتستان وتوجهت انظار الدول الى تلك الاصقاع السحيقة ففي سنة ١٨١٠ استعمر الانكليز زيلنده الجديدة وبعده سنتين نشر الفرنسيون حمايتهم على جزائر تيجي واستعمروا جزائر مركيز والحقوا بها سنة ١٨٥٣ كاليدونية الجديدة . وكادت تشب نار الحرب بين فرنسا وانكلترا بسبب جزائر هاواي او سندويش ثم اتفقت الدولتان الى ان تترك تلك الجزائر مستقلة فبقيت كذلك الى السنة ١٨٩٨ حيث ادخلها الاميريكيون في جملة املاكهم وجعلوا هنولولو مركزاً لتجارة السكر وعليه مدار ثروة تلك البلاد

ثم خمدت مدة الحركة الاستعمارية الى السنة ١٨٨٠ وفيها تنزل ملك جزائر تيجي عن بلاده فجعلها لفرنسة وملكها ايضاً فرنسة على جزائر نغيبية ثم على جزائر واليس وجزائر سولفان يينا كانت انكلترا تتسلط على جزائر هيريد الجديدة . التي اضافت اليها ايضاً غير ذلك من المستعمرات كجزائر فيجي وقسم من غينية الجديدة وارخبيل سالومون

وكانت المانية الى السنة ١٨٨٠ قد تخلّفت عن الاستثمار تسمى في صلاح بلادها فقي تلك الاثناء اخذ بسرك صرف مهمته الى توسيع نطاق النفوذ الالمانى وترقية التجارة الالمانية خارجاً عن بلاده ولما رأى في اوقيانية بعض الجزائر والارخيليات التي لم يعد احد من اصحاب الدول اليها يداً جعل يهتم بتعمير السفن التجارية وفتح ابواب المعاملات مع اوقيانية . فدخل التجار الالمانيون في عدة اقطار وراجت سوق محاصيلهم زارموا عهوداً مع اصحاب تلك البلاد من الوطنيين فكان ذلك مبدأ تقدمهم ونجاحهم . وفي سنة ١٨٨٥ الحقت المانية باملاكها القسم الفارغ من غنية الجديدة ودعتها اراضي الامبراطور غليوم وفيها ايضا تملك على ارخيل بسرك الذي يشمل بريطانيا الجديدة فدعتها يومرانية الجديدة ثم ارندة الجديدة فدعتها مكلتيرغ الجديدة . وبهذا قليل اعلنت ملكها على جزائر مرشال وسمت بان تملك على جزائر كارولين لولا احتجاج اسبانية فاختر حينئذ بسرك لاون الثالث عشر كحكم في هذه المسألة فكان الحكم لاسبانية . وفي السنة ١٨٨٦ ضمت المانية الى املاكها جزيرة برودفنلس ثم ثلاث جزائر من ارخيل سالومون . وفي سنة ١٨٩٩ لما انتصرت امركة على اسبانية فاخذت منها مستعمرة الفيليبين اشترت المانية من الاسبان ببلغ ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك جزائر كارولين وبالارس وماريانه . ثم استولت بعد قليل على جزائر سامرا مستغنةً فرصة حرب الترنفال لتلا تقم انكلترة الحجة عليها . وهكذا تم تقسيم اوقيانية بين الدول الاوربية الثلث انكلترة وفرنسة والمانية وبين امركة وعلل اليابان تدخل ايضاً قريباً في ميدان الاستثمار فتراحم هذه الدول في امتلاك قسم من اوقيانية والله اعلم ما سينشب عن ذلك من الحروب وقانا الله شرها

نشرة كتابية ودينية

بعض الاساتذة السوريين في المكتب الشرقي اللاحق بكلية القديس يوسف

هذه نشرة تالفة في المطبوعات المرسلة لادارة مجلة المشرق تخص بها المطبوعات النورثة بالاسفار الالهية وبالعلوم الدينية وهذه التاليف اوفر من السابقة لطم اصحابها بان مجلتنا تبحث بحثاً ادق في كل ما يتعلق بالدروس المذهبية